حوار

د. محمد حماسة عبد اللطيف

لا يوجد على الأرض إنسان يبتكر شيئًا من العدم

أجرى الحوار: حسام جايل



الحديث مع الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف هام، وشيق، فهو شاعر وناقد، ووكيل كلية دار العلوم جامعة القاهرة، إحدى القلاع التى تحمى اللغة العربية فى مصر، وتخرّج فى كل عام جيشاً من المدافعين عنها، بالإضافة إلى أن بها كوكبة من الأساتذة الكبار الذين يتشرف بهم أى حقل ثقافى وعلمى فى أى دولة من دول العالم، وهو عضو مجمع اللغة العربية، وكان مقرراً للجنة الأصول به قبل أن يتنازل عنها - راضياً - لأستاذه الدكتور تمام حسان.

أثرى المكتبة الثقافية واللغوية بمجموعة من الكتب العامة، منها على سبيل المثال: الجملة فى الشعر العربى، وبناء الجملة، والنحو والدلالة، ومع ذلك يظل مهتماً بالرياضة والسياسة وغيرهما.. لهذا التقيناه وكان هذا الحوار:

* بداية نحب أن نتعرف على الاسم والوظيفة والحالة الاجتماعية؟

- الاسم: محمد حماسة عبد اللطيف، متزوج وعندى أربعة أبناء؛ ولدان وبنتان، أستاذ بكلية دار العلوم ووكيل الكلية، وعضو مجمع اللغة العربية، وعضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة، وأمين لجنة ترقية الأساتذة؟

* ما هو تاريخك العلمى؟

- تاريخى العلمى شأن أى طالب متفوق تخرجت فى دار العلوم عام ١٩٦٧ وعينت معيدا بقسم النحو، ثم حصلت على الماجستير ١٩٧٢ ثم الدكتوراه عام ١٩٧٦ وعينت مدرسا بالقسم ثم رقيت أستاذا مساعدا سنة ١٩٨٤ ثم أستاذا سنة ١٩٩٠ ثم رئيسا للقسم ١٩٩٤ ثم وكيلا للكلية سنة ٢٠٠١.

* دار العلوم ماذا تمثل لك؟

- دار العلوم كانت حلما بالنسبة لى وأنا طالب بمعهد القاهرة الدينى وقد عرفت هذه الكلية مبكرا من خلال مجلة كان يصدرها بعض الطلاب وقرأت فيها شعرا لبعض طلابها فى ذلك الوقت وكنت أكتب الشعر فى هذه المرحلة وتعلقت بالكلية وأحسست أننى أحد طلابها حتى وأنا فى الثانوى كنت أكتب على الغرفة التى أقيم فيها (محمد حماسة عبد اللطيف: طالب بكلية دار العلوم) وعندما التحقت بها أحسست أننى حققت حلما غاليا من أحلامى فى حياتى فى أول الأمر وما تزال هذه الكلية تحمل هذا القدر العظيم لما عرفته من تاريخها ودورها، ونحن الآن بصدد عمل شىء يبين هذا الدور ويجمع هذه الأمور المتفرقة لكى يكشف للناس عن دور دار العلوم.

شهور الدراسة أحب الشهور إلى قلبى.. وأحس بالفقد خلال شهور الصيف

* من هو قدوتك فى العلم والحياة؟

- القدوة تتغير من مرحلة إلى أخرى بحسب ما يريده الإنسان فى حياته، طبعا كل طفل تكون قدوته الأولى هى الوالد، فأبى كان قدوتى الحقيقية، وعندما التحقت بالتعليم كنت أختار النماذج العليا التى يكون فى مقدورى أن أحققها، فعندما التحقت بدار العلوم كان الدكتور / محمود الربيعى أحد أساتذتى كان يمثل قدوة، وكذلك الدكتور تمام حسان والدكتور محمود قاسم، وعندما تقدمت فى السن والخبرة أصبحت أجد القدوة فى القيمة العليا التى تتمثل فى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذه حقيقة وليست نفاقا دينيا، وليس دروشة؛ لأن هذا الإنسان العظيم يمثل القيم فى أعلى حالاتها، وعندما يتقدم السن بالإنسان تصبح القيم مجردة.

* هل لديك اهتمامات رياضية؟

- أنا أحب الرياضة، أحب المشاهدة ولا أمارس الرياضة سوى المشى ومنعت منها بسبب ألم فى أسفل الظهر، والمشى رياضة عظيمة تصفى الروح وتجعل الذهن فى حالة عالية، لدرجة أننى كنت أحس أننى أستوعب العالم عندما أمارس المشى.

* هل لديك طقوس خاصة أو عادات فى حياتك؟

- ليست لدى طقوس ولكن لدى عادات تلازمنى من أول أمرى فأنا من الذين يحبون التعليم جدا وكنت أتمنى أن أكون معلما، وعندما عينت معيدا بقسم النحو أذكر أننى كنت أسير من حجرة المعيدين إلى حجرة التدريس وكانت المسافة طويلة بينهما (فى المبنى القديم) كان قلبى يخفق بشدة حتى أنه لو صار بجانبى أحد لسمع هذا الخفق، وهذه العادة تلازمنى حتى وأنا فى هذه السن المتقدمة، وأحس بالرهبة الشديدة أمام جلسة التعليم، لأن التعليم فى نظرى مسئولية عظيمة جدا والمعلم مسئول أمام هؤلاء الذين يعلمهم، وهذه العادة ناتجة عن محبة العلم وتقديسه وقد أنتجت عددا من الصفات مثل الاستعداد الجيد، احترام المتعلم احتراما شديدا، تقدير الدور الذى يقوم به الطالب، لذلك أحب الشهور التى يكون بها التعليم، وأحس بالفقد وأن دورى يتضاءل فى الدنيا فى شهور الصيف، حتى إذا عادت الدراسة أحس بقيمة نفسى وأنا فى المحاضرة، لأننى كما قلت أقدس التعليم وأقدس دور المعلم وأى خروج عن هذا الإطار يغضبنى غضبا شديدا، وكنت وأنا طالب أحترم المعلم جدا ولم أكن فى يوم من الأيام ضده حتى فى سن المراهقة والتمرد، بل أكون فى صفه دائما.

* ألفت مجموعة من الكتب، ما هو أحبها إليك؟

- لا أريد أن أقول الكلمة المعتادة فى هذا الموقف، «كلهم أبنائى» ولكن حقيقة أننى فى حياتى كلها لم أعمل شيئا لا أحبه ولا أقدم إلا على ما أحب، فعندما اخترت موضوعا للماجستير كان موضوعا أحبه يتعلق بالشعر، وكذلك فى الدكتوراه،

وكتبي كلها كانت تدور في هذا الإطار ولكن هناك بعض كتبي التي لها حظوظ أكثر من الأخرى وحظ الكتاب لا يعني أنني أحبه أكثر فمثلا كتاب الجملة في الشعر العربي أحبه، وكتبته بتعاطف شديد ومع ذلك لم يأخذ حظه مثل كتاب بناء الجملة، وكتاب النحو والدلالة وقد كتبته بنوع من التحدي الذي أومن به وبمحاولة اجتياز الصعوبات، لكن كتاب الجملة يدور في إطار الشعر الذي أحبه كثيرا وكل كتاب له ظروفه والحمد لله أنني أسهمت في ذلك ولو بشيء يسير.

*** أنت تمتاز بأن لك منهجًا علميا خاصًا في دراساتك، ما هي ملامح هذا المنهج؟**

– أنا لا أزعم أن لي منهجا كما تقول ولكن كل إنسان له طريقته الخاصة، وأنا منذ أن تخصصت في النحو وكان هذا له ظرف خاص في اختيار النحو أدركت من أول الأمر أن النحو ليس الوقوف على الرفع والنصب وعلامات الإعراب كما تعرف، بل أدركت أن للنحو وظيفة أساسية وهو أنه يمثل البنية اللغوية وكل نص من النصوص يكون النحو هو بطانته الأساسية المختفية، وهو الذي يوجه السطح أي أنه كامن في العمق ولكن حركة السطح مرتبطة بهذا العمق. ومن هنا حاولت بوسائل شتى وبالقدر الذي أتيح لي أن أكشف وأبين دور النحو في فهم النص وزاد الأمر شيئا فشيئا عندي حتى صرت أعتقد أن المدخل الموضوعي الصحيح لدرس أي نص إنما يكون من خلال بنيته النحوية، وليس معنى هذا أن نعرب النص ولكن أن نكشف العلاقة الكامنة تحت سطح النص والتي توجه الحركة على السطح كما قلت.

النحو ليس الوقوف على الرفع والنصب وعلامات الإعراب بل إن وظيفته الأساسية أنه يمثل البنية اللغوية

*** هل أنت مبتدع هذا المنهج وصاحبه أم أنه إعمال ذهن وأفكار تلقيتها من هنا وهناك ومن أساتذة كثيرين؟**

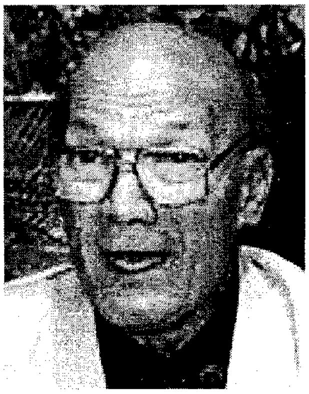
– لا يوجد على ظهر الأرض إنسان يبتكر شيئا من العدم وإنما هي أمور تتراكب وتتراكم بعضها مع البعض والحب لبعض الأمور يدفع الإنسان للنظر والبحث فمثلا حبي للشعر والنحو في الوقت نفسه دفعني للمزاوجة بين هذين الجانبين (الشعر والتخصص النحو) وأردت أن أجمعهما معا وهذا هو الذي أدى بي إلى الوقوع على هذا الجانب، وهناك كثيرون داروا حول هذا الأمر من أول سيبويه، غير أنه لم يكن مهتما بإظهار هذا الجانب في الشعر، وعبد القاهر الجرجاني وابن جني في الخصائص وكل منهم له إسهامه، وعندما نقول أن شخصا ما ابتكر شيئا ما فإن هذا الابتكار يمثل جزءا صغيرا في الإطار الكلي للفكر الإنساني وحتى في النبوة نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يصف نفسه بأنه لبنة في البناء. وكل إنسان صاحب فكر، لا يدري أنه صاحب فكر – هو لا يدري أنه صاحب فكر بالمناسبة – ولكن الآخرين هم الذين يكشفون ذلك، وعندما يقول لي بعض الناس أنت صاحب فكر أظن أنهم يتحدثون عن شخص آخر ولا أريد أن أصدق نفسي حتى لا أكف ويظل البحث مستمرا.

*** بخلاف الوالد ود. تمام ود. الربيعي وعبد القاهر وسيبويه وابن جني، هل هناك أسماء أخرى أثرت فيك علميا؟**

– لا شك هناك أعلام كثيرون، والإنسان في



د. تمام حسان



أحمد عبد المعطى حجازى

واقع حياته هو مجموعة من تلك الأفكار التى تتكون فى ذهنه من خلال حياته وأنا واحد من الذين يحبون التعلم والعلم لذلك لا أنسى كلمة قالها أستاذ ما، وهناك كلمات قالها أستاذ ما أمامى فى مكان ما، وهو لا يلقى لها بالا ولكنها فعلت فعلها بالنسبة لى وأذكر بينى وبين نفسى تلك العبارة أو الكلمة التى قالها أصحابها وهم غير مدركين، وأنا من الذين لم تتح لهم فرصة الابتعاث إلى الخارج ولكن سمعت من أستاذنا وهو الدكتور عبد الرحمن أيوب أحد أعلام فكرنا اللغوى الحديث ويعيش فى لندن الآن. قال: إن الإنسان إذا أمعن التفكير فيما يتخصص فيه فى شىء صغير وأطال النظر والتأمل سوف يأتى بجديد، فهذه العبارة قالها د. أيوب فى أثناء الحديث ولكنها أثرت فى نفسى جدا رغم أنها عبارة عابرة وهناك عبارات مماثلة.

*** كيف تنظر إلى مشروعك اللغوى؟ هل اكتمل، أم ينقصه شىء ما؟**

– ها أنت تعود مرة أخرى وتصر على فكرة المشروع، ولكن لا يوجد شىء يكتمل لو اكتمل شىء ما انقطعت الحياة، وأنا من الذين تأثروا بالنقد الجديد وممثل هذا الاتجاه عندنا فى مصر كان كل من د. مصطفى ناصف، ود. رشاد رشدى، ود محمود الربيعى وأنا أحب هذا الجانب ولكن أحب العمل الذى أتخصص فيه كما أحب الدرس الأسلوبى وهناك كثيرون فى هذا المجال ولكنى عندما قرأت هذا الشىء الذى أحبه ورأيت أنه يفيدنى، حاولت أن أدخل النحو فى هذا المشروع فوجدت مثلا فى الدرس الأسلوبى أنهم لا يهتمون إلا بالمفردات والدراسات الإحصائية وبعضهم يتناول الجمل كالاسمية والفعلية.. وأنا أردت أن أبين أن الدلالة التى هى حصيلة الدرس اللغوى والتى يسعى إلى بيانها هى المصب النهائى وهذه الدلالة تتكون من المفردات من جانب والوظيفة النحوية وتفاعل المفردات مع الوظائف النحوية ثم السياق الذى يكون فيه الكلام من جانب آخر، وهذا شىء لعل كثيراً من العلماء السابقين أشار إلى بعضه وأنا جمعت هذه العناصر وجعلتها المنارة الأساسية التى أعمل من خلالها وحاولت تطبيق هذا على بعض النصوص الشعرية وكنت أستهدى بدلالة اللفظ الذى لا دلالة له فى حد ذاته إلا من خلال السياق الذى يكون فيه، وهذا يؤكد نظرية تفاعل هذه الأمور بعضها مع البعض الآخر، ومن هنا فإن حركة الإبداع مستمرة ولو كانت الأمور جامدة أو قوالب جامدة لانتهى الأمر ولكن الإبداع متجدد، ومن هنا فإن كل سياق يتجدد من نص إلى آخر ومن ثم تتجدد دلالة الألفاظ وتتجدد الوظائف النحوية الثابتة، فهناك أشياء ثابتة تؤثر فى المتغيرات والمتغيرات تحتاج من الثوابت والسياق بتجدده المستمر يؤدى إلى تجدد الإبداع ومن هنا نقول إن كل نص جديد نستطيع أن نصل إلى قواعده التى ترتبط به من جانب وترتبط بالسياق العام من جانب آخر، وهذا الذى تسميه المشروع هو متجدد دائماً لكن يبدو أن دورى أنا قد توقف عند هذا الحد ولا أستطيع أن أضيف إليه جديدا الآن ولعل باحثا من زملائنا أو أبنائنا يضيف شيئا جديدا فى هذا

أنا من الذين تأثروا بالنقد الجديد الذى يمثله عندنا مصطفى سويف ورشاد رشدى ومحمود الربيعى

الإطار نفسه.

*** ذكرت أن النقد الجديد ينقصه شيء ما وكذلك الأسلوبية؟ هل تعتقد أن نحو النص يحل هذه الإشكالية وأنه استعادة لدور النحو العربى القديم مرة أخرى؟**

– لا ليس هذا صحيحا فنحو النص مجاله مختلف، ونحو الجملة مجاله مختلف وإن كان كل منهما لابد أن يفيد من الآخر فنحو النص لا يقوم إلا بمراعاة نحو الجملة والإفادة منه، ونحو النص لا يمكن أن يكون متجددا إلا بإفادته من نحو النص ومن هنا فإن المعطيات التى أستفيد أنا شخصيا منها من بينها نحو النص الذى أحد الفكرة الأساسية عندى وكان عبد القاهر الجرجانى مثلا يقيم دورا كبيرا على مسألة النظم ولكنه كان مقتصرا على نحو الجملة، وله الحق لأنه يتكلم عن الإعجاز القرآنى والجملة القرآنية معجزة، ولكن أنا أريد أن أوسع هذه المسألة فأجعلها تشمل النص كله من أوله إلى آخره، ومن هنا لا أقبل أن يجتزأ جزء من النص لكى يتحدث عنه لابد أن يتناول النص بكامله لأن الاجتزاء أشبه ببتر جزء أو عضو من الإنسان يبقى له اسمه ولكنه يفقد وظيفته كاليد مثلاً.. ونحو النص ينظر للنص كله من أوله إلى آخره، ونحو الجملة يقوم على الجملة الواحدة مع أن الجملة الواحدة قد تمتد وتطول لتشمل نصا كاملا خاصة فى الشعر القديم وقد أشرت إلى هذا فى كتاب الجملة فى الشعر العربى.

نحن نعلم أبناءنا فى المدارس الأجنبية.. والتعليم باللغة العربية عندنا هو أقل أنواع التعليم شأناً

*** ننتقل إلى المجمع الذى أنت عضو به وكنت مقررا للجنة الأصول وتنازلت عنها لأستاذك الدكتور تمام حسان، هل أنت راض عن دور المجمع فى المجتمع؟**

– المجمع والمجتمع هذه قضية خطيرة لأن الناس تظن أن المجمع له سلطة وله قدرة على تنفيذ ما يتخذ من قرارات، المجمع فى نظرى مؤسسة بحثية تبحث مشكلات اللغة وتبحث الحلول المطلوبة لهذه المشكلات ولكنه لا يملك القدرة على فرض هذه الحلول وعلى التزام الناس بها، واللغة أقوى من أى مؤسسة، واللغة المسيطرة على الناس الآن هى العامية مع الأسف الشديد وتظل اللغة الفصيحة لغة متعلَّمة وليست متعلمة بدقة لأن دون ذلك مشكلات كثيرة ومع ذلك فالمجمع يحاول جاهدا ولا يقصر من وجهة نظرى.

*** كيف ترى اللغة الفصيحة الآن؟**

– أرى أنها تتعرض بقصد أحيانا وبغير قصد أحيانا كثيرة إلى هجوم قاس وشديد وإلى محاولة إخفاء دورها وإلى محاولة وئدها، وعندنا أعداد لا نلتفت إليهم ولا ندرى ماذا يقومون به من أجل أمانة هذه اللغة ونحن نساعد بطرق شتى على هذا، فنحن نعلم أبناءنا فى المدارس الأجنبية ولا توجد أمة من الأمم لديها أنظمة متعددة للتعليم مثلما يوجد عندنا فى مصر، والتعليم باللغة العربية عندنا هو أقل أنواع التعليم شأنا. فعندنا تعليم بالإنجليزية وتعليم بالفرنسية وتعليم بالألمانية.. وكان هذا مقصورا فيما مضى على المدارس ولكنه وصل الآن إلى الجامعات فهناك الجامعة الأمريكية والجامعة الكندية والفرنسية.. الخ.

والشيء المرير أن بعض الكليات فى الجامعات المصرية مع الأسف تأخذ بنظامين فى التعليم، ليسانس أو بكالوريوس بالعربية وآخر بالإنجليزية أو الفرنسية.. هذا لا يحدث فى أى لغة من اللغات ومع الأسف هناك ارتباط بين نوع اللغة التى يتم التعليم بها ونوع العمل الذى يوكل إلى الفرد بعد تخرجه.

*** ما هى السبل الممكنة حتى تستعيد اللغة العربية مكانتها؟**

– علينا أن نحترم لغتنا وأن تتضافر الجهود من أجل التوعية بهذا الهدف، احترامنا للغتنا احترام لهويتنا ولذواتنا وأشخاصنا فهناك مثلا فى فرنسا قرار بألا يسمح لأحد بأن يتكلم بغير الفرنسية على أرض فرنسا وفى ألمانيا كذلك.

*** إذن أنت ترى أن اللغة تحتاج إلى قرار سياسى حتى تسترد مكانتها؟**

– لا شك فى ذلك، كما أنها تحتاج إلى تتضافر جميع الجهود والأنظمة؛ التعليمية والسياسية والثقافية.

لماذا توجد إعلانات باللغات الإنجليزية فى جميع شوارع مصر هل هذه السلع المعلن عنها للأجانب أو للمصريين الذين يجيدون لغات أجنبية فقط، أم أنها لكل المصريين، لماذا لا يتكلم الأجنبى بلغتنا عندما يأتى إلينا كما نتكلم بلغته عندما نسافر إليه، هو لا يجد ضرورة لهذا فلغته قوية ومسيطرة ومفروضة لأن اللغات تعز بعزة أهلها وتذل بذلة أهلها، ونريد

أن نكون أعزاء حتى تكون لغتنا عزيزة.

*** أحلامك ماذا تحقق منها وماذا لم يتحقق؟**

- أنا راض بعض الرضا عما حققته، وتعرضت لإغراء مادى أثناء الإعارة فرفضت البقاء من أجل المادة، ولكن طموحى أن أكتب كتابا قيما وقد كتبت بعض الكتب وعلى الآخرين أن يقيموها أما أنا فلا، والذى لم يتحقق كثير والشاعر يقول:

تموت مع المرء حاجاته

وتبقى له حاجة ما بقى

فأنا ما بقيت على وجه الأرض أفكر دائما أن أنتج كتابا جيدا أحسن مما سبق ويشغل عددا من الناس ويجذب إليه بعض القراء.

*** ما هى طموحتك المستقبلية بعيدا عن الكتب والعلم؟**

- ليس لى أحلام بعيدة عن العلم والله يوزع الاهتمامات وأنا اهتماماتى كلها علمية.

*** أين يقع الشعر فى حياتك وأنت شاعر؟**

- الشعر هو اهتمامى الأول حقيقة منذ أن كنت شابا صغيرا ومنذ عرفت تأليف الكلمة إلى الكلمة فى شكل كلام موزون مقفى، وأنا لا تمر علىّ ليلة دون أن أقول شعرا بينى وبين نفسى قبل النوم وعندما أمشى فى الشارع أتريض لا يأتى إلى ذهنى غير الشعر وأنشد شعرا وأندم أحيانا أنه لم يكن مع مسجل أو ورقة أسجل فيه ما أقول. لكن الشعر فن عال وأنا أحبه حبا خاصا وأتأمل دائما فى طريقة بنائه، ويتفاضل الشعراء عندى من هذه الزاوية ومع الأسف شغلت عن الشعر وهو فن فرد يحب من صاحبه أن يتفرغ له، وكنت أقول لنفسى وأنا شاب إما أن أكون مثل أحمد شوقى وإما أن أسكت إلى الأبد.

هناك فجوة بين المبدعين والناس العاديين.. وهذا معناه أن المثقفين لم يؤدوا دورهم على النحو المطلوب!

*** ولكنك تسكت عن الشعر أحيانا لاهتمامات وظيفية مثلا ثم تعاود الكتابة؟**

- هناك عبارة تقول ما أريده لا يأتينى وما يأتينى لا أريده، وهذا هو الذى يجعلنى أصمت أو أكف عن الشعر، وعندما يأتينى شىء جميل أرضى عنه أذيعه على الناس.

*** هل لديك اهتمامات سياسية؟**

السياسة عندى لها مفهوم خاص فأنا أعتقد أنها ليست مقصورة على تولى المناصب السياسية والحزبية، فكل عمل يقوم به الإنسان هو عمل سياسى وكلمة سياسة عندى تساوى المجتمع، فالطالب عندما يؤدى وظيفته الأساسية فهو سياسى والموظف عندما يؤدى وظيفته بإتقان فهو سياسى وهكذا كل فى مجاله وأعتقد أن السياسة هى فن خدمة المجتمع وتنظيم هذا المجتمع بمعنى أن يكون هناك فئات كل فئة تؤدى دورها فتتكامل الحياة، ولكن أن يصبح الناس جميعا مشغولين بالحكم وكل شخص يريد أن يكون رئيسا أو وزيرا فهذا ليس سياسة فى نظرى.

*** أنت أستاذ كبير وشاعر وعضو لجنة الشعر والمجمع اللغوى، كيف ترى المشهد الأدبى والثقافى مصريا وعربيا؟**

- هناك فجوة بين المهتمين بالإبداع (الثقافة)، والناس ومعنى هذا أن المثقفين لم يؤدوا ما عليهم من حيث جذب الجمهور ففى أى منتدى ثقافى تجد الجمهور قلة، والناس لا تهتم عادة بالشعر أو بالرواية والدليل على ذلك التوزيع الذى تنشهده دور النشر، هناك فجوة ولابد من ملء هذه الفجوة، كيف تملء هذه الفجوة - للأسف نحن أمة لا نقرأ وإذا قرأنا لا نهتم، ينقصنا الوعى.

*** كيف نشكل هذا الوعى؟**

- لابد من تكاتف الأجهزة الإعلامية والثقافية، وتكاتف المثقفين وملء هذه الفجوة لأن المثقفين كل منهم مشغول بذاته مع الأسف، وليس هناك هم عام، وقد يدعى البعض ذلك، ولكنه فى الواقع يبحث عن ذاته ولابد من تكاتف الجهود وأن يكون هناك اتصال بين الجمهور والمثقفين.

*** هل هناك مكان تحبه كثيرا، وأين تقضى وقت إجازاتك؟**

- أنا أحب دار العلوم كثيرا، وفى مطلع شبابى كنت أقضى الإجازة فى قريتى. ولكن للأسف تغيرت القرية المصرية وأصبحت أشبه بعشوائيات القاهرة، وأحب مدينة الإسكندرية ووفقت فى شراء مكان فى الساحل الشمالى وأقضى إجازتى هناك.

*** من هم أصدقاؤك المقربون؟**

- الحياة مليئة بالأصدقاء والحمد لله، ولكن المقربين جدا الدكتور محمود الربيعى، والدكتور السعيد بدوى، وهناك بعض الذين رحلوا عن دنيانا، وأعتقد أن الصداقة الحقيقية نادرة جدا، والصديق عندى هو الذى أجلس معه وأحب ذلك حتى ولو كان

صامتا وهو الذى تشعر معه بالأمان، تقول أى شىء دون يضايقك أو يحاسبك عليه، وهذا ما أجده فى محمود الربيعى والسعيد بدوى.

*** أنت عضو فى لجنة الشعر، هل أضفت إليها وهل أضافت إليك، وما هو طموحك بالنسبة لها؟**

– أولا أنا مدين للشاعر الكبير أحمد عبد المعطى حجازى فهو الذى رشحنى لهذا المكان مرتين وأنا أفدت من هذه اللجنة التعرف القريب على بعض الشعراء لأن معظم أعضاء اللجنة من الشعراء، وعرفت أشياء لم أكن أعرفها من قبل، أما أننى أضفت إلى اللجنة فهذا ما يقرره أعضاء اللجنة.

*** لماذا لا تسعى إلى الشهرة رغم اعتراف الجميع بمكانتك العلمية والأدبية؟**

– أعتقد أن الذى يسعى إلى الشهرة قد يحققها ولكنها ستكون شهرة بلا رصيد، هناك أسماء تتردد وتفرض عليك، تجدها فى الإذاعة والتلفاز والندوات وهنا وهناك.. وأنا أتساءل متى يجد الوقت كى ينتج، فمثل هذا لا ينتج شيئا وإذا أنتج فإنما يكون شيئا سطحيا لأنه لا يتاح له الوقت للتأمل والمراجعة والدقة، والذين يصنعون الحياة هم البعيدون عن الشهرة، وأما المشهورون فهم المستفيدون من إنتاج هؤلاء القابعين خلف الكاميرات بعيدا عن الأعين وعن الأسماع والقيمة تفرض نفسها بنفسها وأنا لا أحب أكون من هؤلاء الذين يجرون وراء الشهرة والإعلام.،

الذين يصنعون الحياة هم البعيدون عن الشهرة، والمشهورون هم المستفيدون من إنتاج القابعين خلف الكاميرات!

*** ذكرت أنك مغرم بالشعر منذ زمن بعيد ولديك ديوانان، هل لدى أحد أبنائك اهتمام بالأدب؟**

– للأسف حاولوا ذلك وهم صغار وقد حاول كل منهم ذلك ولكنهم ابتعدوا عن ذلك وشغلوا بدراسات مختلفة كالهندسة والطب ولم يهتموا بقراءة الأدب قراءة منتجة فيما بعد.

*** كيف تتعامل مع تلاميذك؟**

– أعتقد أن التلاميذ هم الأبناء الحقيقيون لأنهم يرثون ما نعرف، ولذلك أتعامل معهم على أنهم جزء منى شخصيا، وتأثرت فى حياتى بكثير من أساتذتى وتعلمت منهم تعلما حقيقيا، وأن العلم والمعرفة لا تنقل إلا بالحب ولذلك أحب تلاميذى وأحب أن أكون لهم أبا وأخا أكبر، وأعتقد أن الفرق بينى وبين تلاميذى هو فارق السن فقط.

*** أنت وكيل دار العلوم، هل ترى أن مناهج دار العلوم بحاجة إلى تغير أو تطوير؟**

– نعم بحاجة إلى تغير.

*** كيف يتم هذا التغيير أو ما هى نقاط الضعف التى يجب معالجتها؟**

– أعتقد أنه يجب التخفف نت الحشو، فالطالب يدرس أمور ليس فى حاجة إليها مثل اللغة العبرية واللغة الفارسية، وكثير من المقرارات التى تحشو مفردات كثيرة، فطريقة دار العلوم الآن امتداد لما كانت عليه من قبل وهذه الطريقة كانت مناسبة لما مضى لتلبية حاجة المجتمع لتأسيس مجموعة من المعلمين يقومون بهذه العملية، الآن وسائل المعرفة كثيرة ومتعددة وليست مقصورة على التدريس، لذلك ينبغى أن يتوجه التعليم الجامعى إلى بناء المنهج وطريقة التفكير السليم، وأما حشو المفردات يستطيع الطالب أن يحققه وأن يلم به من خلال النت مثلا، ولكننا ما زلنا نحشد عددا كبيرا من المفردات والجزئيات ولا نثق فى أن الطالب يستطيع أن يحققها بنفسه، لابد إذن من التخلص من هذه الجزئيات وطريقة الحشو والتلقين والتركيز على بناء العقل وطريقة التفكير وتنمية ملكة النقد (نقد الفكر) وهذا ما ينقصنا للأسف الشديد.

*** بعد هذا العمر المديد ورحلة العطاء العامرة، عندما تنظر إلى الخلف هل تبتسم؟**

– نعم أبتسم ولو أعيدت سيرتى مرة أخرى فلن أختار إلا ما كنت عليه بما فيه من شقاء ونعمة، فيضها تميز الأشياء، وأنا راض عن حياتى الماضية وأتمنى أن يسير ما تبقى من العمر على هذا الإحساس بالرضا.

*** كلمة فى الختام أو نصيحة أو قول مأثور توجه لشخص ما؟**

– أنصح دائما بالإخلاص فى العمل وحب ما يعمل الإنسان لأن هناك طلابا يلتحقون بكلياتهم وهم لها كارهون وهؤلاء لا لن يفيدوا ولن يستفيدوا أيضا، ودائما أردد نصيحة الرسول صلى الله عليه وسلم التى وجها إلى ابن عمه عبد الله بن عباس: «ياغلام إنى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله.. لآخر الحديث».